



المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية

بيروت ١٩-٢٢ مارس (أذار) ٢٠١٢ م
لبنان ٢٦-٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

كتاب المؤتمر

اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا من ١٩٦٠ م إلى ٢٠٠٩ م

د. لطيف أونيريتي إبراهيم

مقدمة

لقد سجل بعض علماءنا أحوال اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا من بداية أمرها إلى وقت استقلال البلاد من قيود الاستعمار، كما أفرد بعضهم الجوانب المختلفة منها بالدراسة بعد الاستقلال، فأصبحت الحاجة ماسة إلى من يعيد النظر في هذه القضية بصفة عامة خصوصاً في الفترة ما بعد الاستقلال إلى الوقت الراهن، فقام هذا البحث لسد هذا الفراغ. ولتحقيق الهدف المنشود انقسم البحث إلى أربعة أقسام بعد المقدمة، فالقسم الأول، يناقش نظام تدريس اللغة العربية وثقافتها في مختلف المراحل التعليمية في البلاد، وأخذ القسم الثاني الشعر العربي بالدراسة، بينما أمعن القسم الثالث النظر في النثر الفني العربي، وكان القسم الرابع خاتمة وهي عبارة عن خلاصة البحث ونتائجه

نظام تدريس اللغة العربية في نيجيريا:

بعد استقلال نيجيريا من نير الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠م بدأت الدول العربية بفتح سفاراتها في البلاد فسنح ذلك فرصة توافد الأساتذة العرب، خصوصاً من مصر والسودان والسعودية إلى المدارس النظامية التي ظهرت في منتصف القرن العشرين إلى أوائل الستينيات منه، كمدرسة الشريعة في كنو المؤسسة عام ١٩٣٧م والتي غير اسمه إلى مدرسة العلوم العربية عام ١٩٤٧م، ومركز التعليم العربي الإسلامي الذي أسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري سنة ١٩٥٢م بأبيكوكتا أولاً ثم انتقل إلى أغيني ثانياً عام ١٩٥٤م، والمعهد العربي الأدبي بأووو عام ١٩٥٥م ومؤسسة الشيخ خضر صلاح الدين أبوكاغي، والمعهد العربي النيجيري أسسه الشيخ مرتضى عبد السلام بإبادن عام ١٩٥٧م وكلية النهضة الإسلامية للشيخ شريف في بلابلين بميدوغوري عام ١٩٥٧م، والمعهد الديني الأزهرى بمدينة

إلورن لجماعة أنصار الإسلام، كما تم تزويدها بالكتب في مختلف العلوم العربية، فتغير منهج تدريس اللغة العربية إلا أن بعض مديري هذه المدارس لما رأوا أن أكثر هذه الكتب لا يوافق وأذواق الطلاب النيجيريين- كما لاحظ ذلك سليم حكيم العراقي٢- بدأوا إعداد المقررات المدرسية بأنفسهم وتخلصوا من أساتذة العرب أمثال مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيني وفروعه، فكانت النتيجة الصادرة من الطريقتين في صالح التعليم العربي، حيث تخرج هذه المدارس الطلاب المجيدين للغة العربية خطابة وكتابة، فأصبحت المدارس تال الإقبال من المسلمين الذين غادروا تعلم الدراسات العربية والإسلامية عندما جاء المستعمرون بنظام التعليم الجديد الجذاب المغربي. وأخذت تتفرع إلى أرجاء نيجيريا وما جاورها حتى لا تكاد تبقى مدينة ولا قرية ولا ريف خصوصاً في الإقليم الشمالى والغربي من البلاد إلا وفيها مدرسة نظامية تابعة لهذه المدارس الرئيسية، وكان لخريجها دور فعال في هذا الإنتشار.

ومما زاد هذا الإقبال الشديد إمكانية الحصول على منح دراسية من الدول العربية عقب التخرج من هذه المدارس، التي من إثرها توالى بعثات علمية إلى مصر والسعودية وليبيا والعراق والمغرب والكويت وتونس وغيرها. رجعت البعثات إلى أرض الوطن على الأغلب بعد الحصول على الدرجات الجامعية كالليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه، فانضم أكثرهم في سلك التدريس في المدارس التي تخرجوا فيها أو ما شاكلها، أو في المدارس الحكومية، الابتدائية والثانوية كما يدرسون في المعاهد والكليات العالية والجامعات، فكان لهذه الظاهرة أثرها الإيجابي في أسلوب التدريس والإنتاجات الأدبية في هذه الديار، وخصوصاً عندما حصل بعضهم على درجة الدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ببرنامج إعداد المعلمين وتدريب المعلمين في المملكة العربية السعودية

وقد أسست أقسام اللغة العربية

أول وهلة ثم أصبحت دراسة عامة ضرورية لكل طالب في الكلية منذ عام ٢٠٠٤م بغض النظر عن ديانتها، وكان المسحيون يحصلون على التقدير الجيد في المادة، وحتى عمال الكلية استفادوا منها لمن يرغب فيها منهم.

كانت كليات التربية من المدارس العالية التي يجد فيها خريجو المدارس الأهلية والحكومية منشوداتهم، وتؤهلهم شهادتها للإلتحاق بالجامعة، وللتدريس في المراحل الابتدائية والمتوسطة كمدرسين مؤهلين. وبينما يلتحق خريجو المدارس الحكومية الثانوية بها بسهولة، يواجه طلاب المدارس الأهلية الصعوبة في ذلك لأجل الإنجليزية، ولكن في ولاية كوارا كان الأمر على أحسن ما يرام لأن حكومة ولاية كوارا قد عملت في توحيد مناهج هذه المدارس و تعقد وزارتها التربوية لطلابها الإمتحان، وتمنحهم شهادة تعادل الشهادة الثانوية، وتؤهلهم لمواصلة الدراسة في المدارس والمعاهد العالية. وإضافة إلى ذلك هناك قسم للغة العربية كانت العربية هي لغة التعليم فيها. وقد تخرج عدد لا يستهان به من حماة الثقافة العربية والإسلامية من أبناء المسلمين في هذه الكليات، ولقد شارك الحكومة بعض المنظمات الإسلامية والأفراد الأغنياء في تأسيس مثل هذه الكليات خدمة للإسلام ولغته العربية ككلية أنصار الدين التربوية لجمعية أنصار الدين الشهيرة في إصولو، ليغوس، وكلية أواي وشيريري التربوية بأوسوسا، التي تحولت اليوم إلى قسم من جامعة تبي شولارن التربوية في إكيني، ولاية أوغن، وكلية موفو لانتنهن التربوية بإبادن وغيرها.

وهناك عدد من كليات المعلمين أسستها الحكومة في شمال البلاد والورن بهدف

بزاريا، ومدرسة صفوة الإسلام بأجيفيلي إلو، ولاية ليغوس ومع جامعة ولاية ليغوس، ومركز التعليم العربي الإسلامي بأغيني، ليغوس مع جامعة إلورن، إلورن. وبينما كان شرطاً لحامل هذا الدبلوم أن يحمل شهادة مجلس غرب إفريقيا للإمتحانات (WAEC) أو الشهادة العامة للإمتحانات (GCE) أو شهادة المجلس الوطني للإمتحانات (NECO) وينجح على الأقل في خمس مواد بتقدير جيد بشرط أن تكون من بينها الإنجليزية إلا حامل دبلوم جامعة بايرو أو دبلوم جامعة إلورن، فهو لا يحتاج إلى مؤهلات إضافية للإلتحاق بهاتين الجامعتين، فهذا العمل جعل عدد الملتحقين بالمدارس التي لها معادلة مع الجامعتين يربو يوماً بعد يوم. ولتوسيع فرصة خريجي هذه المدارس النظامية لمواصلة تعلمهم إلى الدرجة العالية أسست حكومات ولايات الشمال كلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية في مدينة غومبي وفي ميسو ببأوشى عام ١٩٧٧م حيث كانت تعرف بمدرسة الدراسات الإسلامية العالية أولاً ثم تحولت إلى كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية عام ١٩٨٢م كما أسست حكومة ولاية كوارا مثل هذه الكلية في إلورن عام ١٩٩٢م قامت هذه الكليات كالوسيط بين المدارس الأهلية والجامعات حيث يؤهل دبلومها الطلبة للإلتحاق بالجامعات كما يؤهلهم للتدريس في المدارس الابتدائية والعمل في الحقول الحكومية. أسست هذه الكلية أساساً لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة والقانون ولكن أضيف إلى برامجها في إلورن مواد أخرى كالإنجليزية، والتاريخ، واللغتين هوسا ويوريا، والصحافة، وعلوم المكتبة والكمبيوتر، والتربية، ويجدر بالذكر أنها جعلت اللغة العربية على المستوى الإبتدائي ضرورية لكل من يتعلم القانون والشريعة

والدراسات الإسلامية في بعض جامعات نيجيريا أسوة بجامعة إبادن التي كانت تقبل أي طالب ذي شهادة إبتدائية أو إعدادية يريد الإلتحاق بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بغض النظر عن خلفيته الضعيفة في اللغة العربية ويلبث الطالب مدة عام في إحدى الدول العربية للدراسة التعويضية لترميم نقصه في اللغة العربية^٢، ومن نتيجة هذا النظام وجود مسيحي بدأ تعلم العربية في المرحلة الجامعية وحصل على درجة الليسانس فيها بالإمتياز، فأصبح أول من نال درجة الأستاذة فيها في جنوب البلاد، فهو البروفيسور أيسق أوغنيبي^٣، إلا أن هذا النظام قد أُلغِيَ إلى يوم وعوض بتأسيس قرية اللغة العربية في إنغالا بميدوغوري، التي يختلف إليها طلاب اللغة العربية في الجامعات والمؤسسات العالية في نيجيريا، ليتكفوا لمدة سنة ببيئة عربية حاضرة. إلا أن هذه القرية لم تتم بواجبها بشكل جيد كما تقوم نظيرتها القرية الفرنسية في بياغري. ومن هذه الجامعات جامعة بيو بكنو، وجامعة عثمان بن فوديو بصوكوتو، وجامعة ميدوغوري، وجامعة إلورن، وجامعة أحمد بلو بزاريا، وجامعة ولاية ليغوس، وجامعة جوس، وجامعة أوجا، وجامعة ولاية كوغو، وجامعة ولاية كسنا، وجامعة ولاية أداماوا، وجامعة ولاية نسرارا، وجامعة أدو أكييتي (التي لها فرع في كلية التربية بالورن) وجامعة الحكمة في إلورن وجامعة فاوتننن بأوشوبو، ولاية أوغن وغيرها — فهذه الجامعات تقبل الطلبة المتخرجين على الأكثر في المدارس الأهلية، وليوفقوا بمتطلبات الإلتحاق بالجامعة وضعت لهم برنامج الشهادة والدبلوم، وبمعادلة بعض المدارس على أساس برنامج الدبلوم، كمعادلة برامج كلية محي الدين للدراسات العربية والإسلامية في إلورن، مع جامعة أحمد بلو

إعداد المعلمين للمدارس الابتدائية ككلية الدراسات العربية والإسلامية بجيبا، ولاية كوارا. كما ساهم مدارسنا الابتدائية والثانوية الحكومية في نشر الثقافة العربية بين المثقفين بالثقافة الإنجليزية، إلا أن مشكلة المنهج وعدم توفر المعلمين الأكفاء، وعدم الإعتناء والتشجيع الكافي من الحكومة وغير ذلك، كلها أمور تعرقل تحقيق الأهداف المنشودة فيها. ولذلك قام في هذه الأونة بعض المنظمات والأفراد الغيورون على الإسلام ولغته العربية بإنشاء مدارس إنجليزية أهلية تعترف بها الحكومة ووضعوها منهجا جديدا يهتم بغرس الثقافة العربية الإسلامية جنبا إلى جنب مع الثقافة الغربية بداية بالروضة إلى الثانوية، وقد بدأت جهودهم تثمر. فأملنا هذه المدارس مدارس طيبة في بغداد، ليغوس، ومدارس الدين في شلنج بإبادن، ومدارس إقرأ بالورن وغيرها.

والذين فاتهم التعلم العربي الإسلامي قبل إلحاقهم بالمعاهد العالية كانت جمعية الطلاب المسلمين في نيجيريا (MSSN) تسد لهم الفراغ بعقد حلقات تدريبية للتعليم العربي الإسلامي. كما كانت المنظمات والجمعيات للصلاة على النبي، كجمعية الناصر الفاتح، وجمعية الفتح القريب، وحلقة بدر الدين الإسلامي للصلاة على النبي، تتولى تنقيف الكبار والشباب الذين فاتهم الثقافة العربية الإسلامية في عنقوان شبابهم. فهؤلاء إلى يوم يستطيعون قراءة -على الأقل- أذكار حلقاتهم ومنظوماتهم قراءة وحفظا كما يستطيعون تلاوة مختارات من أي الذكر الحكيم ويعتزون بدينهم الحنيف ولغته الجلية. وكذلك يبذل بعض الزوايا الصوفية مجهودات جبارة في مكافحة الجهل مثل زاوية الشيخ شريف إبراهيم بعميدوغوري وزاوية صفوة الإسلام

بأجيجنلي للشيخ عبد الوهاب زبير الغماوي فيما نعلم. كما تساهم المجتمعات الإسلامية في بعض الجامعات في تعليم الكبار القرآن كما كان الأمر في جامعة إبادن حيث يعقدون الحفلات لتكريم من ختموا قراءة القرآن.

الشعر العربي النيجيري من ١٩٦٠م إلى ٢٠٠٩م

تطور الشعر العربي تطورا هائلا عجيبا في الفترة بين ١٩٦٠م و٢٠٠٩م في تاريخ الأدب العربي في نيجيريا، والعوامل التي هيأت ذلك كثيرة منها المدارس التي تعلم طلابها كيفية نظم الشعر وتشجيعهم على قرضه بتنظيم مسابقات وأمسيات شعرية للطلاب، وأمرهم بقرض الشعر في مناسبات معينة على غرار ما صورته لنا الشاعر عيسى ألبوك حين أمره شيخه آدم عبد الله الإلوري بقرض شعر بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية الأولى من نوعها في نيجيريا فقال الشاعر:

إني دعيت بأن أقول قصيدة
ذكرى لهجرة سيد الأبرار
ما كنت أملك أنني يوما أرى
أراي بهذا الفضل في الأخير
باركت في عملي فصرت مشجعا
شيخي وقمت مهززا أوتاري
ومن هذه العوامل توفر الكتب الأدبية قديمها وحديثها، وتوفر دواوين الشعراء العرب وعلماء هذه البلاد القدامى استفاد منها شعراؤنا وحاولوا أن يتشبهوا بهم حتى أصبحوا مثلهم، ونرى ذلك جليا في هذه الأبيات للشاعر نفسه حيث صرح أنه استفاد من أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وذلك في قوله:

بهما نلت نضحة الشعر حتى
صرت في القوم من خيار حماته

لم يتم بين الشاعر عيسى ألبوك وحافظ مقابلة شخصية وإنما تأنس معهما عبر دواوينهما وكتب الأدب.

ومن هذه العوامل المناسبات الاجتماعية والسياسية والدينية والتربوية، كمناسبة الزفاف، والولادة ومولد النبي، وتعيين شخص لمنصب، والرجوع من الحج أو من البلدان الأجنبية كأمریکا، وبناء المنزل أو المسجد، واشتراء السيارة، والحصول على درجة علمية، وتأسيس مؤسسة وبلوغها سنة ما في تاريخها، وحلول عيد أو شهر رمضان المبارك، وغيرها، تثير هذه المناسبات عواطف الشعراء النيجيريين فينظمون الشعر لإحيائها والاحتفال بها وذكرها أو تصويرها. فهذه المناسبات بغير شك وسع دائرة موضوعات الشعر العربي في البلاد.

كما أعطت الوقائع الطبيعية كوفاة عزيز على الشاعر و الحوادث الفجائية مثل حادثة سبتمبر ١١ في أميركا والأوضاع المؤسفة كظلم راع لرعيته، أعطت الشعراء فرصة سانحة للتعبير عن شعورهم. وشكاية آلام أمتهم، والإنشاد بأمالهم.

فهذه العوامل أدت إلى كثرة الشعر وأغراضه حتى لم يبق غرض من الأغراض الشعرية المشهورة لدى العرب إلا وطرقها الشعراء النيجيريون إلا الخمرية والمجون والزندقة، والسبب في ذلك هو أن هذه الأغراض تخالف تعاليم الإسلام الذي ينتمون إليه، بل الغرض الأساسي لتعليمهم العربية أصلا هو فهم الإسلام ولذلك يصطبغ شعرهم بالصيغة الإسلامية كما سنبين ذلك فيما بعد. فمن باب التوضيح يشتمل الأغراض التي طرفها النيجيريون في الفترة التي نحن في صددنا

وبلغ المصلح الهادي بلا فشل
رسالة الله لا يعلموها أديان
نعم الثبات ونعم الصبر يا سدي
يا خاتم الأنبياء للرسول معوان ١٢

الثناء:

تأخذ نموذجاً لذلك من قصيدة
الشيخ محمد غبريم في رثاء الشيخ أبوبكر
عتيق عام ١٩٧٤م يقول فيها:

فدعاك ربك يا عتيق ولم تزل
في حالة مغيوبة تستسعد
ودعاك ضناً أن يشارك لغيره
مستانسا مستخلصا تستعجد
فدعاك دعوة راحم متحجب
فأجبتة بإجابة تستخفد
فخباك حياة مجسن مستخلص
لمراده وبرحمة يتغمد
الله يفر ما جنيت من الخطأ
والله يستر والنبي مجمد
وسقى ضريحك ديمة منهلة
من فيض رضوان الإله فتسعد ١٣

في هذه الفترة ظهر لون جديد من
الرثاء فهو رثاء غير إنسان، فهذا الدكتور
عيسى ألبى يرثي ديكا محترقا قائلاً:

يا ديك ما ذنب الصباح
تفشيته في الفجر الملاح؟
وتمدد عرفك فيه في
زهوي حبيب وانشرح
يصحو به من قد تعد
حق في المنام إلى الصباح
يا ديك ما ذنب الصباح
تفشيته في الفجر الملاح؟
وتمدد عرفك فيه في
زهوي حبيب وانشرح

وتحميده وثناء عليه. وذلك في دويته
المسمى "ديوان الله أكبر وحي الأذان في
تكبير رب الأكوان" من أي الأذان" قال
فيها:

أقول إذا ما النور قد سطح الدجي
لدى الفجر والإشراق الله أكبر ١١

المديح:

فالعواطف التي تثير وجدان الشعراء
النيجيريين تجاه المديح نابعة عن إعجابهم
بالممدوح أو حبهم له، أو عرفاناً بالجميل
له، أو عن إرادة تهنئته على إنجاز حقيقته،
أو ترحيب به، أو توديعه، أو أو تعريفه
للناس، أو تأييده على أعدائه أو خصمائه،
أو إهداء العمل الأدبي إليه، وأكثر المدايح
في نيجيريا مدح الرسول والعلماء وشيوخ
الطرق الصوفية ثم يليهم الأمراء والملوك
والحكام ومؤسسات علمية. تأخذ أبياتاً من
قصيدة محمد قاسم محمد الثاني بعنوان:
"قصيدة ويل الصدى في مدح رسول
الهدى" نموذجاً للمديح النبوي حيث يقول:

أجمل به من نبي خلقه عجب
ما يعتريه - طوال العمر - نقصان
عن خلقه قد أتت أي بلا عدد
بل خلقه - فإذا قسناه - قرآن
وهو الأمين ولا يرضى الخيانة في
كل الشئون ولو ساءت أزمان
ما أخلف الوعد قط مجتنب عجا
وليس من طبعه إفك وبهتان
نعم الرسول وفي أحواله عبر
الصبر ملبسه والصدق تيجان
قد أرسل الله يس رحمة وهدى
للعالمين وفي الفرقان سلطان
فقد دعا قومه بالصبر والحكم
والصبر يعقبه روح وريحان
وكم يقاسي من الكفار فتنتهم
منها الحصار وتكذيب وعدوان

على ما يلي: الثناء على الله والمدح والثناء
والوصف والغزل والهجاء والفخر والحكمة
والزهد والوصية والمناجات والاستغاثة
والشعر السياسي والشعر الاجتماعي
والنقائض والشعر الشعبي.

الثناء على الله:

كثيراً ما يفتتح الشعراء النيجيريون
قصائدهم بالحمد والثناء على الله،
تدبيراً لمنه عليهم وتعظيماً لقدرة جل
جلاله وإيمانهم بأن خير ما يفتتح به
اسم الله، وأن كلما بُدئ بذكره فهو أيتراً،
فمن هؤلاء أحمد أبوبكر أباجي الأفوي،
الذي افتتح قصيدته الترحيبية للشيخ
محمد جامع دنداو وغيره لمناسبة وليمة
ختم القرآن الكريم بمدينة أوهافا يوم السبت
٢٢ من جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٨
يناير ١٩٨٩م قال فيها:

سبحان من هو خالق الإنسان
متساوي الأعضاء بلا نقصان
ذو المان والفضل العظيم على الوري
ذو العزة العليا كذا السلطان
هو واحد في ذاته وصفاته
حقاً فليس سواه للأكوان
إننا لنشكر دائماً نعمانه
أهدي لنا جما بلا حُسابان
وكتابه القرآن أنزله لنا
وحيا على المبعوث من عدنان؟
ومنهم من فصل لذلك قصيدة
كاملاً مثل موسى أبيكن وذلك في قصيدة
مطلعها:

سبحان من بدع العوالم كلها
واختص امرتها وأحكم صنعها ١٠
ومنهم من خصص له ديواناً أمثال
ثوبان آدم عبد الله الإلوري الذي تأمل في
خلق السماوات والأرض وما فيهما، ودعا
ذلك إلى تكبير الله وتهليله وتسبيحه

يصحوبه من قد تعد
مق في المنام إلى الصباح
ويعود بعد الصمت للـ
دنيا النشاط كذا المراح
إني رأيتك تلتظي
يوما بلا أثر الجناح
تجري ضليلا حائرا
والنار مسكرة كراح
هو مشهد ساطل أذ
كره وفي القلب الجراح ١٤

سماء فضل وهل لي من مزاياك؟
سبقت غيرك فهما ثم معرفة
وحكمة وحياء بل محياك
هذا جمال فتاة كنت أطلبها
لا شهود الله مرأنا ومراك
إن العيون كثرن لا أعددها
حسنا وطيبا- ورب البيت- أَرْضَاكَ
وكل كثرتها لم تلهني شغفا
فضلا عن النطق فيها مثل مَهْوَكَ ١٦
الشعر السياسي:

للشعر السياسي أغراض كثيرة منها
المدح والثناء والهجاء والنقائص والتحذير
والتحريض والنصيحة والإعتذار والشكوى
وغيرها. نكتفي بقصيدة سنوسي عبد الله
يعقوب. التي قالها في حركة التحول من
الحكومة العسكرية إلى الحكومة المدنية
في نيجيريا عام ١٩٨٩م. قسم معاني
القصيدة إلى أجزاء مختلفة فمنها ما كان
إرشادا للمتخبين ومن ذلك يقول:

لا تعجلوا تأييد جميعاتها
حتى إذا اتضح الملاله لشعبنا
فاذا اشتركتم في الإدارة أياكم
كالرائق المأمون في تقويمنا
أهل السياسة هكذا مسعاكم
فلتخسروا العقبي وعوا إنذارنا
تأبى السياسة أو يتم صلاحنا
أو يوشكن الله نصر جنابنا
وليحذر المدني روم غرورنا
أو نأبسين الانتخاب جميعنا
فرسالتى مهدوفها يدعو إلى
أكياسنا أن يزجروا إخواننا
بنصيحة فعالة أن يمهلوا
حتى يتم الوعد من زعمائنا
فالحر يستجز وعده مما وعد
أكرم بهذا لو وفي بعهودنا ١٧
نكتفي بما أوردنا نموذجا للشعر
العربي في نيجيريا في هذه الفترة لضيق

المقام. ونلاحظ أنه امتاز بسهولة الألفاظ
و سلاسة الأفكار والمعاني النبيلة المستمدة
من تعاليم الإسلام وقيمه كما يتصف
بالعاطفة الصادقة والأخيلة الرائعة
وحسن الديباج والجرس الموسيقي المطربة
والسلامة من التعقيدات .

ويجدر بالذكر أنه ظهرت في الفترة
عدد من الدواوين كديوان هدية الأحياب
والخلان للشيخ أبوبكر عتيق الكتسناوي
الكنوي نشر عام ١٩٨٨م. واللقطات ديوان
العلامة الإلوري الشيخ آدم عبد الله. نشر
عام ١٩٩١م. وديوان نشر إلى اسمين
لعبد الرحمن عبد الرزق المنشور
عام ١٩٩١م والرياض ديوان الدكتور
عيسى ألي أبوبكر، نشر عام ٢٠٠٥م.
وله ديوان آخر باسم السباعيات نشر
عام ٢٠٠٨م. وحواية الخلدات ديوان
مصطفى سعيد أولومي نشر عام ٢٠٠٥.
ونسمة البحر من نغمات الشعر لعبد
اللطيف سعيد أولومي وله أيضا قطرات
الخاطر. وديوان القلائد للشاعر عبد
الواحد أريبيي جمعة. نشر عام ٢٠٠٧م.
و ديوان صدف العواطف لإبراهيم سعيد
أولومي نشر عام ٢٠٠٩. وديوان تحت
الظل الممدود المنشور عام ٢٠٠٨م. الذي
يعتبر أول شعر مسرحي في الشعر العربي
النيجيري. ١٨. وهو لإبراهيم سعيد أحمد.
كما ظهر لون آخر من الديوان يشتمل على
الأشعار المسماة بقصيدة الشعر الجر أو
النثر الشعري أو الشعر المنثور مثل ما
نشر لعبد الحفيظ أيني أولادوشو
عام ٢٠١٠م. فمن المستحسن في هذا
الصد أن نورد نموذجا لهذا النوع الأدب
المستجد في الأدب العربي النيجيري
لنقدر القمّة التي بلغها الأدب النيجيري
فيما يسمى بعصر الإزدهار ١٩ يقول
الشاعر الكاتب فيما عنوانه "قريتي"
تصويرا لحال نيجيريا:

الوصف:

وصف النيجيريون الأشياء المحسوسة
كما وصفوا المناسبات والرحلات وصفا
دقيقا، فمنها وصف عبد الرحمن
الزكوي مؤتمر خريجي مركز التعليم
العربي الإسلامي بأغيغي عند الاستعداد
للإحتفال بمرور أربعين عاما من تأسيسه
عام ١٩٩١م، يقول:

لقد شاهدت مؤتمرا كريما
بقاعة مركز التعليم طابا
دعما متخرجيه خير بابا
لدعوته لذا كل أجاباه ١٥

الغزل:

هناك أنواع ثلاثة من الغزل في الشعر
العربي النيجيري، الأول التغزل بالمرءة
والثاني الغزل الصوفي المعروف بالغزل
الإلهي والثالث التغزل بأشياء أخرى مثل
اللغة كما في قصيدة إبراهيم موسى
البيدوي الذي يتغزل باللغة العربية قائلا:

يا ندرتي إن قلبي ظل يهواك
وليس ينسي- طوال الدهر- ذكراك
لما بذلت وما أنفقت من جلل
ومما وهبت جمالا ثم معنأك
سماء فضلك عليا لا تشاكلها

٥٥١ | المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية

عند اليوربا (١٩٧٥م). وللاستاذ الدكتور زكريا حسين كتاب: قصص خط الاستواء (١٩٩٩م).

وفي المسرحية وجدنا كتاب العميد الميجل لأستاذ الدكتور زكريا حسين. وهو أول مسرحية منشورة في البلاد وذلك في سنة ١٩٩٤م، وظهر بعده مسرحية أستاذ رغم أنه سنة ٢٠٠٣م للإمام مسعود عبد الغنى أديبايو الأويوي. وللاستاذ زكريا حسين مسرحية أخرى منشورة باسم التاجر وصاحب المطعم. وفي ٢٠٠٩م صدر مسرحية الطالب المفتر لإبراهيم ليبي أمين وترجم آدم سراج الدين مسرحية الحبل الأبيض في أيد ملوث لسعيد سليمان إلى العربية عام ٢٠٠٨م.

وفي الرواية، ترجمت الروايات اليوروبية أو الإنكليزية أو الهوسوية إلى اللغة العربية، ومن الذين ساهموا في ذلك أحمد عبد السلام صاحب قصب الميخيم، ومسعود راجي صاحب أعشاب ملتبهة، ومشهود محمود جمبا صاحب الصياد الجري في غابة الغفاريات ل دي. أو. فاغنو، ومسرحية جيرو لويو شوينكا، وهناك بحوث من هذا القبيل في مكتبات الجامعات والكليات قدم لنيل درجة علمية لا يزال مخطوطا. وقد ظهرت أخيرا الأصالة والإبداعية في الرواية العربية في نيجيريا وتعالج شتى القضايا الإنسانية، وتصبغ بصبغة إسلامية. ومن الذين خاضوا غمارها آدم يحي الفلاني برواياته أهل التكرور وعلى الطريق وراعي الغنم، ومنهم حامد محمد إبراهيم الهجري صاحب خادم الوطن.

واستمر في الفترة كتابات في ترجمة الأعلام مثل كتاب مع منبع العرفان الشيخ أبي بكر الصديق المسكين بالله لحامد

تطور النثر الفني بمختلف فنونه في هذه الفترة ويتناول جميع ميادين الحياة الدينية والأدبية والاجتماعية والأكاديمية والسياسية والاقتصادية والصحافية وغيرها. فوجدنا أفضاذا يؤلفون في الأدب العربي مثل الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتابه: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية وكتابه "لباب الأدب" (١٩٧٢)، وعلي أبوبكر صاحب كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" (١٩٧٢) وأحمد غلادنت صاحب كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وعبد الرحيم عيسى الأول صاحب الكشف في الأدب العربي (١٩٩٩م) وزكريا حسين صاحب المادة الأدبية. (٢٠٠٠م) وعثمان عبد السلام محمد الثقافي بكتابه: تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن من العصر الإسلامي إلى عصر ما بعد الاستقلال (٢٠٠٧م) وعبد الوهاب دنلا دي شيث، صاحب كتاب: الشعر العربي النيجيري بين الماضي والحاضر.

وفي النقد نشر على ناثي سويد كتابه: كيف نندوق الأدب العربي، ومحمد أول أبوبكر في كتابه: محمد النويهي في النقد والأدب (٢٠٠٢م)، ومحمد أمين الله الغميري كتابه: صور من الاتجاهات الفنية في أدبنا العربي النيجيري المعاصر (٢٠٠٣م)، وللاستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا كتاب: أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي (٢٠٠٥م) وكتاب: البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي (٢٠٠٩م)، وعبد الواحد أريبي جمعة صاحب كتاب: معايير النقد الأدبي (٢٠٠٨م).

وفي القصة تافصيرة والشعبية، ظهر للأستاذ الدكتور إسحاق أوغنيي كتاب: القصص الشعبية عن السلحفاة

يعرف العالم مكانها
أكبر بلاد السود في العالم
يعرف العالم تاريخها
مستعمرة تطالب بالاستعمار مرة ثانية
يعرف العالم مكوناتها
هوسا، يوروبا، إيبو، وآخر وآخر
يعلم العالم بثروتها
"قربة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها"
يعترف العالم بمضمونها
شمالها ثري كجنوبها
هواؤها نقي كالفرديوس
يعرفها العالم
تقدر على الإصدار
وتفضل الإستيراد
يعرفها العالم
قربة كثر بأنعم الله
فأذاقها الله لباس الجوع
بعد الشبع
والخوف
عقب الأمن
والضلال
بعد الهدى
والسهر
بعد النوم
يعرف العالم مواطنها
يسوقون السيارات الجديدة
في طرق وعرة
يعرف العالم سكانها
بشاركون في انتخاب
صدرت نتيجته منذ أمس
يعرف العالم سكانها
أغنام يرعاها ذئب
يعرف العالم سكانها
عباد الله في الجهر
أتباع الشيطان في السر
ينتظرها العالم
العالم ينتظر قريتي
وقريتي لا تزال تخط في نومها ٢٠
النثر

محمد المختار إسلي كوتو المنشور عام ٢٠٠٢م.

وظهر في الفترة من الرحلة ودراسته. ومن الذين أسهموا فيه وشهود محمود جمبا في كتابه: من الورن إلى تمبكتو نشر عام ٢٠٠٩م. وسليمان صالح الإمام الحقيقي الإلوري الذي كتب عن أدب الرحلة عند العلامة الإلوري عام ٢٠١٠م.

وفي السياسية والحكومة، كتب الشيخ آدم عبد الله الإلوري: حقوق الإنسان وقوانين الزمن، وأحمد سعيد الرفاعي في كتب: فلسفة الديمقراطية في نيجيريا والمفهوم الإسلامي منها ٢١ وظهر في العلوم مثل البسيط في العلوم لإسحاق يوسف أجنيفيسن ٢٢ كذلك صرف بعض المؤلفين عنايتهم إلى الكتابة في علم اللغات أمثال: أحمد عبد السلام الذي كتب في استخدام الرموز العربية لكتابة لغة يوربا المعروف "بالعجمي" في كتابة: هيا نكتب لغة يوربا بالرمز العربي، وحمزة إشلو عبد الرحيم في كتابه: المدخل إلى فونولوجيا العربية لطلاب المعاهد والكليات بغرب أفريقيا ٢٣ وصدر في مجال الدراسة اللغوية كتاب: العولمة اللغوية، تبعات حضارية للغة العربية (٢٠٠٨) لأحمد شيخ عبد السلام وغير ذلك من المجالات الجديدة التي لم تشهد العصور الأدبية السالفة. ثم بزغ إلى حيز الوجود في الأدب العربي النيجيري فن المقامات على يد محمد الأول عبد السلام، الملقب بصاحب القرآن.

وعلاوة على ذلك، صدرت في هذا العصر عدد من المجالات والجرائد العربية المحضة، بجانب المجالات الأكاديمية في الجامعات والكليات، أمثال "صوت الإسلام" مجلة تصدرها نقابة المراكزين ومجلة "الرسالة" أولى المجالات

التجارية باللغة العربية في نيجيريا تصدر في الورن تحت إدارة مشهود محمود جمبا، وساعد ذلك تطور فن المقالة

وتطورت الخطابة تطورا ملموسا خصوصا الخطب المنبرية حيث تجدد موضوعاتها لتتوافق قضية الساعة وترجم قورا إلى لغات يفهمها السامعون. وقد جمع بعض الخطب المنبرية في كتاب كالدلائل الخيرات في الخطب المنبرية لعبد الرفيع بيتندي محمد الأول، نشر عام ٢٠٠٩م. كما تطور فن الأدعية التي اشتهرت بـ "الخطبة" التي كادت تدرس مع انقراض السلف حيث يعتمد المسلمون لاليوم على أدعية السلف الصالح وأذكارهم وأورادهم فأحيها أمثال زكريا حسين بأمثال استفتح الفتح بسورة الفاتحة وعدة صلوات وعبد الوهاب زبير الغماوي في خطبته لسورة الفاتحة، وغيرهما.

وهناك بعض الأمور الإدارية، والمدرسية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، يستخدم النثر العربي لتحقيقها أمثال: الإعلانات، والدعوات، والشهادات والترقيات، والاستمارات، والقوانين، والرسائل، ومحضر الاجتماع والتقارير، والتوقيعات، وغيرها مما يدل دلالة واضحة على أن النثر العربي قد بلغ أوج تطوره في نيجيريا في هذا العصر في أنواعه، وفنونه، وأغراضه وأشكاله.

فضيق نطاق هذا البحث القصير يحول دون ذكر النماذج المتعلقة بالكتابة النثرية في العصر، وللاستشهاد نكتفي بهذه القطعة من رواية خادم الوطن لحامد محمود إبراهيم الهجري حيث يقص لنا كيف وفق للانخراط في سلك خدام الوطن في ذلك العام بعد مشقة عنيفة وكيف سره هو ووالده ذلك، يقول:

وفق نور في الانضمام إلى مخيم هذا العام ضمن الفيلق الأول لفريق (ألفين وثمانية) بعد ما عاني المتاعب العويصة أصعبها، والمشكلات العظيمة أعضلها، وبعدم هبت العواصف أعاصير. وقصفت خطوبا دامية.

سافر إلى (جوس) مباشرة ليلقي مع أبيه حاملا إلى بشرى هذا القبول، ويزف إلى أيضا باقة الروح والبهجة ليشاركة الفرح والسرور لهذا النجاح الباهر، فرحب به الأب كل الترحيب، وشاركه في الفرح بانسراح وانفراح، وأسبل عليه أياديه، تعبيرا عن هذا السرور، كأنه هو نفسه الذي وجد هذا القبول بهذا عرفه منذ نعومة أظفاره تحت رعايته وتربيته إذ يعتبر شأن ابنه شأنه، أو أهم من شأنه، يحمل وحده عبء مستقبله ونجاحه، لأنه جعل نفسه المسؤول الوحيد عن سعادته ونجاته، ولم يزل يعلمه أن الحياة كفاح مستمر، ويهيبه ما لديه من نفس ونفيس، حتى صار له دائما دوحة مثمرة تظله من وهج الفتن وحرور الزمان، وما وهن جهده في بذل الخير وما استكان، وما نصب بحر جوده وما غاض، ذلك هو أبوه العطوف المعطاء. ٢٤

فاتصاف هذه القطعة بالبساطة والوضوح، وحسن الصياغة والديباجة، والتوازن في العبارة، والروعة في التصوير والتنوير، والإبداع في الموضوع والموضوع وغير ذلك، لدلالة على أن النثر الفني قد حيز المكان المرموق اللاحق به في الأدب العربي، وأنه قد خرج من كونه مستخدما للغرض الديني وحده.

هذه هي مرآة شفافة لحالة العربية وأدبها في نيجيريا في الفترة المختارة، وقد تمكنت هذه الثقافة في البلاد حتى

الحديثة، وعن طريق أجهزة العولمة، كما بلغت إنتاجاتهم الأدبية القمة التي بلغت في الدول العربية والإسلامية من حيث الروعة، والجمال، وحسن الديباج، والبساطة وعدم التكلف البديعي.

وندعو الباحثين إلى الاهتمام بأعمال علماء وأدباء هذه المنطقة دراسة وتقديما حتى تسلم من الطموح ويعرف العالم ما لهذه الديار من كنوز علمية وأعلام قادرين وأدباء فحول.

خاتمة

خلال السطور السابقة ناقشنا الثقافة العربية في ديار نيجيريا من بعد استقلالها عام ١٩٦٠م إلى الجزء الأول من عام ٢٠١٠م وأدركنا أن الفترة كانت فترة ذهبية للغة العربية وثقافتها في نيجيريا، حيث استفاد نظامها التدريسي من أحدث أساليب وطرق تدريسية في العالم اليوم، بواسطة إسهامات المؤسسات العلمية واحتكاك أعلامها بالعرب عن طريق الوفادة العلمية، وعن طريق الحصول على الكتب اللغوية والأدبية

لحظنا، بالإضافة إلى الإقتراض المشهور في لغات نيجيريا كهوسا وفلانتي ونوبية ويوزبا وغيرها، كانت كلمات العربية وبعض عباراتها متداولة في خطاب نيجيريين مختلف ألسنتهم، وحتى عند المسيحيين منهم، مثل "إنا لله وإنا إليه راجعون" إذا توفي أحد، و"إن شاء الله" عندما يواعدون، ووالله تالله، عند القسم و"الحمد لله" و"برحمتك الله" و"يهديك الله" عند العطش و"رمضان كريم" في رمضان، و"مع السلام" و"بالسلام" عند التوديع، وهلمنا جري.

هوامش

- ١- محمد حبيب محمد: "المشاكل التي تواجه تطبيق منهج اللغة العربية وطرق حلها في المستوى الجامعي وما قبله في نيجيريا" في ثنائس مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، ص ٨٦.
- ٢- سليم حكيم: تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وزارة الثقافة والإرشاد الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٦٦ م، ص ٤٣.
- ٣- عبد الرزاق ديريمي أبوبكر: "حاضر اللغة العربية في نيجيريا" في ثنائس مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، العدد ٦ رقم ١، ص ٢٠٧.
- ٤- زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، دار النور، أوتشي، نيجيريا، ٢٠٠٠ م، ص ١٩٩.
- ٥- زكريا باباتندي نافع: أخبرني بذلك عند المقابلة معه في التاريخ ١٢-٠٦-٢٠١٠.
- ٦- عمه أحمد خرسه: "الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: حياته وإسهاماته في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا" في يحي إمام أويوولي الإدارة العامة والتكنولوجيا الإعلامية في منظار الدراسات العربية والإسلامية، مجلة جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، ٢٠٠٩ م-١٣٣٠ هـ، ص ١٥٠.
- ٧- لطيف أونيريتي إبراهيم وغيره: "منهج الشيخ آدم عبد الله الإلوري في إعداد الشعراء"، in el-Harakah Jurnal Studi Islam Dan Universitas Islam Negeri (UIN), Malang Indonesia. P٢٩. Kebudayaan. Vol
- ٨- عيسى ألي أبوبكر: ديوان السباعيات، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ص ٥٨.
- ٩- أحمد أبوبكر أباجي الأفوي، الذي افتتح قصيدته الترحيبية للشيخ محمد جامع دنناو وغيره لمناسبة ختم القرآن الكريم بمدينة أوبا يوم السبت ٢٢ من جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٨ يناير ١٩٨٩ م.
- ١٠- موسى عبد السلام أبيكن: "في السماء آيات" قصيدة مخطوطة أبياتها ٤٥، نظمها عام ٢٠٠٢ م.
- ١١- محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري: ديوان الله أكبر وحي الأذان في تكبير رب الأكرام، مركز العلوم أوتب، ليفوس، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٢.
- ١٢- محمد قاسم محمد الثاني بعنوان: "قصيدة ويل الصدى في مدح رسول الهدى" نموذجاً للمديح النبوي.
- ١٣- محمد الأمين عمر: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحاب والخلان، زاوية أهل الفيضة التجانية، كانو- نيجيريا، ١٩٨٨ م، ص ٢٤-٢٥.
- ١٤- عيسى ألي أبوبكر: ديوان الرياض، مركز عبد الله عمر نصيف الإسلامي الحبري، ألون، نيجيريا ٢٠٠٥ م، ص ١٥٠.
- ١٥- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي: ديوان نشر الياسمين، مركز أوتبو، أغني، ١٩٩١ م، ص ٥.
- ١٦- إبراهيم موسى البدوي: قصيدة قالها في سوق عكاظ، أقامها اتحاد طلبة رواق دن فوديو، القاهرة بالتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٦ م.
- ١٧- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم: "الشعر الساسي العربي في نيجيريا"، في الحضارة، مجلة قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ولاية ليفوس.

- ١٨- عيسى ألي أبي بكر: " اللغة العربية وأدائها في نيجيريا: آفاق التطور ولازدهار " ورقة قدمها في مؤتمر الأدب الإسلامي في القاهرة عام ٢٠١٠م. ص. ٩.
- ١٩ - زكريا حسين: المرجع السابق ص ٨٩
- ٢٠- عبد الحفيظ أبندي أولادوسو: الليل الأبيض، شركة الممتاز للنشر والتوزيع، ليفوس. ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ص ٧١-٧٣.
- ٢١- أحمد سعيد الرفاعي: فلسفة الديمقراطية في نيجيريا والمفهوم الإسلامي منها، مطبعة الأمين، ابيري، ليفوس، نيجيريا، ١٩٩٦م.
- ٢٢- إسحاق يوسف أجنفيسن: البسيط في العلوم للمبتدئين، مطبعة أشيواجو المحدودة، كنو، لاجوس، نيجيريا، ١٩٨٩م.
- ٢٣- حمزة إيشولا عبد الرحيم (الدكتور): المدخل إلى فونولوجيا العربية، مطبعة التوفيق إلورن، نيجيريا ١٩٨٩م.
- ٢٤- حامد محمود إبراهيم الهجري، خادم الوطن، Alabi Printing Production, Ilorin، ٢٠٠٨م، ص. ٢٤.